مجلة بحوث جامعة تعز – العدد (٢) – ص (١٤٠-١٦٢) – ١٩٩٨م

الغزو الفكري
دوافعه – وسائله – آثاره

د. محمد أمين حسن
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك

مقـــدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أله وصحبه ومن والاه وبعد:

فبعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها وعجزت عن استئصال بيضة الإسلام وإبادتهم بهذه الطريقة – سلكوا طريقا أخر غير هذه الطريقة وهو "الغزو الفكري" أو ما يسمى اليوم بالحرب الباردة، ورسموا لها نهجا واسعا واستعانوا عليها بكل الوسائل التي تحقق بها مآربهم وتنال بها رغائبهم ، وقد انتهى المخططون إلى أن وضعوا لأنفسهم القاعدة التالية:- "إذا أرهبك سلاح عدوك فأفسد فكره بنتحربه"[١] وهذا ما فعلوه مع المجتمع الإسلامي.

تعريف الغزو الفكري :

هو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة.[٢]

فالتعريف يشير إلى :-

١- أن أعداء الإسلام يخططون لتدمير المجتمع الإسلامي فكريا ونفسيا وخلقيا لكي يكون هذا المجتمع لقمة سائغة يزدردها العدو دون أن يجد من ذلك غصة في حلقومه.

٢- العمل على إفقاد الأمة لمقوماتها الإنسانية الراقية التي بها كانت خير أمة أخرجت للناس، ويجعلها كبقرة حلوب تعلف بمقدار ما تستثمر من لبن أو لحم أو حرث.[٣]

خطـــره :-

الغزو الفكري اخطر من الغزو العسكري للأسباب التالية:-

أولاً :- الغزو العسكري يعمل على احتلال الأرض والتراب وأما الغزو الفكري فيعمل على احتلال العقول والقلوب والأرواح وهي أعز على الله من الأرض والتراب.

ثانياً:- الغزو العسكري ينحو إلى الظهور وعدم التستر لذلك ينتبه له الغافلون، ويستيقظ النائمون أما الغزو الفكري فينحو إلى السرية وسلوك الطرق الخفية في بادئ الأمر

---

[١] أجنحة المكر الثلاثة / عبد الرحمن حنبكه الميداني، ص ١٤، دار القلم.

[٢] دراسات في الثقافة الإسلامية/ د. صالح ذياب الهندي، ص ٢٥ ط/١٩٨٨م. وفي الثقافة الإسلامية/د. احمد نوفل وزميليه ص ٤٨.

[٣] أجنحة المكر الثلاثة / للميداني ص ١٤.

فلا تشعر به الأمة المغزوة، ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له فيحتل منها أعز ما خلق الله فيها فيذيب شخصيتها ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها.

ثالثا:- المتعاونون مع الغزو العسكري يوصمون بالغدر والخيانة ويلفظهم بنو أوطانهم.

وأما المتعاونون مع الغزو الفكري فيوصفون بأوصاف أقلها الوطنية والتقدمية والإصلاح وقد يرتفعون في أوطانهم إلى مقام الزعامة الفكرية أو السياسية وفي الحقيقة أنهم أشد خيانة من الأولين.

رابعا:- الغزو الفكري قليل التكلفة مع أن نتائجه وآثاره تبقى في عقول وقلوب الناس فترة طويلة من الزمن [1].

تياراته :-

يتمثل الغزو الفكري في التيارات التالية:-

١- الغزو الصليبي "التبشيري".

٢- الغزو اليهودي.

٣- الغزو الشيوعي الإلحادي.

مرتكزا ته :-

يرتكز الغزو الفكري على الثالوث الإلحادي الذي يتمثل بالمؤسسات التالية:-

١- التبشير.

٢- الاستشراق.

٣- الاستعمار. [2]

وتساند هذه المؤسسات الصليبية، واليهودية، والشيوعية على حد سواء.

بدايته:-

بعد فشل الحروب الصليبية التي دامت قرابة قرنين من الزمان على العالم الإسلامي، والذي يدل على ذلك مشاركة رجال الدين في هذه الحملات حيث ارادوا الانتقام من الإسلام الذي غزا قلب أوربا، ولتحويل المسلمين إلى نصارى، ويشهد لذلك قوله تعالى "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"[3]، وقوله تعالى "ولا

---

[1] دراسات في الثقافة الإسلامية /د. صالح ذياب هندي، ص ٢٥ ط/١٩٨٨م.

[2] في الثقافة الإسلامية/د. احمد نوفل وزميليه ص ٤٩.

ودراسات في الثقافة الإسلامية / د. صالح ذياب ص ٢٦.

[3] سورة البقره ، آية . ١٢.

يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا"[1] أدرك الصليبيون أن حربهم وإن حققت انتصارات فهي وقتية لا تدوم، لذا فكروا في البديل الافضل، وتوصلوا بعد دراسات واجتماعات إلى ما هو اخطر من الحروب العسكرية وهو الغزو الفكري للعالم الإسلامي، لأن الضربة لا ينبغي أن توجه إلى الجسد بل ينبغي أن توجه إلى القلب إلى عقيدة المسلمين علهم يرتدون عن دينهم [2].

وقد ظهرت وثيقة خطيرة تلقي الضوء على تحول الصليبيين من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري. وهذه الوثيقة تتضمن وصية القديس لويس ملك فرنسا، وقائد الحملة الصليبية الثامنة التي انتهت بالفشل والهزيمة ووقوع "لويس" في أسر المصريين في مدينة المنصورة، وقد بذل الملك لويس فدية عظيمة للخلاص من الأسر، وبعد أن عاد إلى فرنسا أيقن أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية، لأن تدينهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد، وبذل النفس، في سبيل الله لحماية ديار الإسلام وصون الحرمات والأعراض، والمسلمون قادرون دوما على الانطلاق من عقيدتهم إلى الجهاد ودحر الغزاة وانه لا بد من سبيل أخر – وهو تحويل التفكير الإسلامي- وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري، بأن يقوم العلماء الأوربيون بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي[3].

نأخذ من هذه الوثيقة بأن المعركة تحولت من ميدان السلاح إلى ميدان العقيدة والفكر وقد عمل الأوربيون بوصية القديس (لويس) في العمل على تزييف العقيدة الإسلامية، وامتصاص ما فيها من قوة وجهاد وإيمان حتى وصلوا إلى الفصل بين الدين والدولة حيث كانت خسارة المسلمين.

دوافع الغزو الفكري:-

للغزو الفكري دوافع متعددة يمكن إيجازها بما يلي:-

١- الدافع الديني.
٢- الدافع الاستعماري.
٣- الدافع التجاري.
٤- الدافع العلمي.
٥- الدافع السياسي.

الدافع الديني :

يمكن القول بأن هذا الدافع سعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف:-

الأول: التبشير بالمسيحية.

الثاني: الطعن في الإسلام ذاته وتشويه حقائقه.

---

[1] سورة البقرة، آية ٢١٧.

[2] أجنحة المكر الثلاثة/ للميداني، ص٩ وما بعدها.

[3] أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي / د. علي جريشه وزميله، ص ١٩-٢٠، دار الاعتصام.

الثالث: خدمة الاستعمار، فرجال الدين يعملون لصالح رجال السياسة ورجال السياسة في خدمة رجال الدين.

وقد أشار بعض المستشرقين والمبشرين منهم (رودي بارت) إلى الهدف الأول والثاني فقال: "الهدف الرئيسي للمستشرقين هو التبشير، وعرفه بأنه إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي"[1]

واشار المستشرق غلادستون وزير خارجية بريطانيا إلى هذه الأهداف فقال: "مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان "[2]

وقد سار الغزو الفكري لتحقيق أهدافه الدينية في طريقين:

الأول: امتلاك نفوس أبناء المسلمين والسيطرة على الأجيال الناشئة بالشهوات وتحقيق الأهواء والنزعات لهم، وقد وضع الغزاة تفصيلات واسعة لإحكام هذا الهدف وتنفيذه وصيد أبناء المسلمين وبناتهم داخل بلاد الإسلام وخارجها.

الثاني: السيطرة على عقول أبناء المسلمين وأجيالهم الناشئة بالأفكار، وأنواع الثقافات التي يراد لها أن تحل محل المفاهيم الإسلامية الأصيلة، وقد حرص أعداء الإسلام على إبعاد هذه الأفكار والثقافات عن العلوم المادية البحته التي تقوم على التجربة والبرهان، وركزوا على العلوم المتصلة بفلسفة الوجود ونشأته وركزوا أيضا على العلوم المتصلة بسلوك الإنسان في هذه الحياة، علم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتي تمس المفاهيم الإسلامية، والتي تعتبر الحصن الجامع للشعوب الإسلامية.

وقد حرصوا على تهيئة الظروف الملائمة والوسائل الكامنة لتزاحم المفاهيم الإسلامية ثم تبعدها لتحل محلها وعندئذ يحقق العدو هدفه. [3]

وقد عمل الغزو الفكري على مايلي:-

١-تشويه مبادئ الإسلام، وإظهار اتباعه في ابشع صورة وأسوئها، والعمل على إحياء النماذج الشاذة من الشخصيات أمثال الحلاج والسهر وردي وغيرهما من الشخصيات المشبوهة في تاريخ الفكر الإسلامي.

٢-ضرب الإسلام من الداخل، والعمل على إضعاف فاعليته في النفوس. وعزله عن العمل في الحياة، وتحويله إلى دين كهنوتي لا يهتم بالحياة الاجتماعية للناس لا من قريب ولا من بعيد.

٣-حصار الإسلام ومنعه من الانتشار خارج بلاد المسلمين ومنع تطبيقه في حياة الناس.

٤-خلق جيل من العرب والمسلمين يحتقر كل مقومات الحياة الإسلامية بل الشرقية وابعاد العناصر التي تحمل الثقافة الإسلامية عن مراكز القيادة يقول زويمر:

---

[1] الإسلام في وجه التغريب / أنور الجندي، ص ٢٧٣، دار الاعتصام.

[2] قادة الغرب يقولون / جلال العالم، ص ٣٠ ط/ ٢

[3] أجنحة المكر الثلاثة / للميداني، ص ٦١٧.

"وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة لـه بـالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها" [1]

٥- التمهيد للاستعمار في صوره المختلفة لاستغلال ثروات العالم الإسلامي واستعباد شعوبه. (٢)

ومما يدل على هذا الدافع:

إن عمل المستشرقين لم يكن منفصلا عن عمل المبشرين بل كانت مهمة كل من الطائفتين تدخل في الأخرى فقد عملوا على أمور مشتركة منها ما يلي:-

أ) تشويه محاسن الإسلام، والطعن في القرآن، والتاريخ الإسلامي وإسدال صورة قاتمة على هذا التاريخ.

ب) حجب محاسن الإسلام عن الأمم والشعوب غير الإسلامية.

ج) عرقلة تيار التحول من المسيحية إلى الإسلام.

د) تشكيك المسلمين أنفسهم بأمور دينهم وتنفيرهم منه وتوجيه المطاعن له. [3]

(٢) ومما يدل أيضا على أن الدافع للغزو الفكري تبشيري هو أن معظم المستشرقين من رجال الكنيسة،وهم الذين قادوا حركة الاستشراق لدراسة لغة الإسلام وترجمة تراثه بقصد النيل منه وحجب محاسنه عن جموع النصارى الذين يعيشون في الدول الإسلامية [4] وقد أشار (زويمر) رئيس المبشرين في مؤتمر القدس إلى هذه الحقيقة فقال : "ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، إن في هذا هداية لهم وتكريما (!) وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله...

وفي نهاية كلمته قال: إنكم اعددتم نشئا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يعرف همه من دنياه إلا في الشهوات[5]

(٣) دلت المؤتمرات التبشيرية على هذا الهدف فمن قرارات مؤتمر القاهرة المنعقد سنة ١٩٠٦م إنشاء معهد مسيحي لتنصير الممالك الإسلامية، وقد عرض أحد أعضاء المؤتمر اقتراحا يريد به إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون

---

[1] المرجع نفسه، ص ٥٩.

[2] دراسات في الثقافة الإسلامية/ د. صالح ذياب الهندي، ص ٢٥.

وفي الثقافة الإسلامية / د. احمد نوفل وزميليه ، ص ٤٨-٤٩.

[3] الاستشراق / د. عبد الله الشحام، بحث دوافع الاستشراق. أجنحة المكر الثلاثة / عبد الرحمن حبنكه الميداني ص ٩١، دار القلم . الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية/ للندوي، ص ١٧٩ط ٣، دار القلم / دمشق. الاستشراق والخلفية الفكرية/ د. محمود حمدي زقزوق، ص ٧٢.

[4] الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم / د. مصطفى السباعي ص ٥٧، المكتب الإسلامي.

[5] أساليب الغزو الفكري/ د. على جريشه وزميله ، ص ٣٤ دار الاعتصام .

مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية.

وختم كلامه قائلا: ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية [١]

وكذلك من قرارات مؤتمر ادنبرج المنعقد سنة ١٩١٠ إنشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانتية وتكون خاصة بتعليم مبشري الأقطار الإسلامية ... يقبل فيها النساء والرجال وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية[٢] وكذلك من قرارات مؤتمر الكنو المنعقد في الهند سنة ١٩١١م من الضروري تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير [٣].

٤)ومما يدل على هذا الهدف أيضا اتفاق كلمة المبشرين والمستشرقين والمستعمرين على حرب الإسلام ، وبيان خطورته على الزحف الأوربي وهذا ما صرح به (لورنس براون) إذ قال : "كنا نخوف بالخطر اليهودي، والخطر الاصفر، وبالخطر البلشفي إلا أننا لم نجد هذا التخوف كما تخيلناه، لاننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا وعلى هذا يكون كل مضطهد لهم عدونا الالد ثم رأينا البلاشفة حلفاء لنا أثناء الحرب الثانية.

أما الصفر (اليابان والصين) فإن هناك دولا ديمقراطية كبرى تتكفل بمقاومتها لكن الخطر الحقيقي كان في المسلمين وفي قدرتهم على التوسع والإخضاع وفي الحيوية المدهشة العنيفة التي يمتلكونها "[٤].

وكذلك ما صرح به غلادستون رئيس وزراء بريطانيا في قوله: "ما دام هذا القرآن موجودا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربة السيطرة على الشرق"[٥].

وهذا ما قرره أيضا المستشرق الألماني كارل بكر حيث أشار إلى أن الإسلام أقام سدا في وجه انتشار النصرانية[٦] وكذلك المستشرق غاردنز يقرر أن القوه التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربا[٧].

ثانيا : الدافع الاستعماري :

بعد فشل الحروب الصليبية والتي في نظري أنها حرب ازدواجية ذات وجهين: فهي من جهة استعمارية ومن جهة أخرى دينية تبشيرية، وذلك أنه كان فيها فريقان استعان كل منهما بالآخر لتحقيق هدفه، فريق السياسيين أو العسكريين الذين همهم الغلبة والسيطرة العسكرية والتوسع الجغرافي وهؤلاء لا يهمهم الدين بقدر ما تهمهم الشهرة السياسية،

---

[١] الغارة على العالم الإسلامي – أ. ل. شانلية ص ٢٢ مكتبة أسامة بن زيد.

[٢] المرجع نفسه ص ٤٨.

[٣] المرجع نفسة ، ص ٢٢ و ٥٣.

[٤] قادة الغربيقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله / جلال العالم ص ٣٠.

[٥] المرجع نفسه، ص٣١.

[٦] التبشير والاستعمار في البلاد العربية/ أ.د مصطفى الخلدي وزميله، ص ٣٦، المكتبة العصرية.

[٧] المرجع نفسه ، ص ٣٦.

وفريق البابوات والرهبان الذين همهم نشر النصرانية، ويجتمع الفريقان على بغض الإسلام ومحاربته لانه عدو السياسيين وعدو الرهبان والبابوات في الوقت نفسه ولم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات واخلاق وثروات ليتعرفوا إلى مواطن القوة فيضعفوها، والى مواطن الضعف فيغتنموها، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية وانطلقت جحافل التبشير والاستشراق وراحت تنشر الوهن والارتباك في نفوس الناس عن طريق إثارة الشبهات في الدين الإسلامي في عقيدته وقيمه وأخلاقه، عند ذلك فقدنا الثقة بأنفسنا، ورحنا نرتمي في أحضان الغرب نستجدي منه المقاييس الأخلاقية والمبادئ في العقيدة وبذلك تم لهم ما يريدون فبسطوا سيطرتهم على غالب دول العالم الإسلامي[1].

إن المستعمر يعتقد أن الدين الإسلامي هو الوحيد بين الأديان والمذاهب الذي يستطيع أن يقف في وجه الغرب وأطماعه بالسيطرة على العالم سياسيا وحضاريا ودينيا وفكريا. يقول لورنس براون: "أن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي"[2]

وقد حدد "رستو" هدف الاستعمار في الشرق الأوسط فقال: "هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا أستمرارا للحروب الصليبية"[3] وقد عمل الاستعمار على تنفيذ أهدافه عن طريق الاستشراق والتبشير فانضوى المستشرقون تحت لواء حكوماتهم الاستعمارية وكذلك المبشرون فاعتمدت عليهم هذه الحكومات في بسط نفوذها على البلاد الإسلامية فدرسوا أحوال البلاد وعرفوا مواطن القوة ومواطن الضعف وقد عمل المبشرون إلى جانب المستشرقين فحققوا ما يلي [4]:-

١- إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين وسيطرة الوهن والارتباك على تفكيرهم.

٢- التشكيك في عقيدة المسلمين من أجل فقدان الثقة بالنفس..

٣- إحياء النعرات القومية من أجل تفريق كلمة الأمة.

وقد أشار الأستاذ نجيب العقيقي إلى الهدف الاستعماري من الاستشراق فقال :"فلما أرادت معظم دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق والاغتراف من تراثه والتزاحم على استعماره، أحسنت كل دولة إلى مستشرقيها فضمهم ملوكها إلى حشياتهم أمناء أسرار وتراجمة، وانتدبوهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق وولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة، والمكتبات ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية[5].

---

(١) الاستشراق والمستشرقون / للسباعي، ص ١٦.

(٢) قادة الغرب يقولون../ جلال العالم ص ٣٠، ط ٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٤) التبشير والاستعمار في البلاد العربية / د. مصطفى الخالدي وعمر فر وخص ١١٣و١١٧و١٢٠.

(٥) المستشرقون/ نجيب العقيقي، ص ١١٤٩، دار المعارف ١٩٦٤م .

الدافع التجـــاري :-

من الدوافع التي حرضت الغربيين على الغزو الفكري للعالم الإسلامي رغبتهم فـــي التعامل مع العالم الإسلامي من أجل ترويج بضائعهم وشراء المواد الأولية لصناعاتهم بأقل الأثمان، والعمل على قتل صناعاتنا المحلية التي كانت لها كثير من المصـــانع فـــي بـــلاد الإسلام وقد أدرك الغرب انه لا يحقق هدفـــه إلا إذا درس جغرافيـــة العـــالم الإســـلامي الطبيعية، والزراعية، والبشرية حتى يحسنوا التعامل مع تلك البلاد ويصلوا إلى ما يهدفون إليه من الخير الذي يعود على تجارتهم وصناعتهم[1].

الـــدافع العلـــمي :-

ويتمثل هذا الدافع برغبة بعض الغربيين بالاطلاع على حضارات الشـــرق وأديانـــه وثقافاته ولغاته لأن الحضارات القديمة قامت على ارض العالم العربي فهو كنز حضـــاري لا مثيل له في العالم [2] ويمكن القول بأن المستشرقين في هذا الدافع فريقان:-

الأول: فريق كان همه المعرفة العلمية والبحث عن الحقيقة المجردة.

الثاني: فريق كان همه التعرف على ثقافة البلاد الشرقية لأهداف خبيثة.

الدافـــع السيـــاسي:-

ويتلخص هذا الدافع بما يلي:

أ) جمع معلومات وافية للحكومات الغربية عن أحوال العالم الإسلامي ليســـهل عليها فيما بعد إحكام قبضتها الحديدية عليه عن طريق الغـــزو العســـكري المسلح.

ب) الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم، ونشر الاتجاهات السياسية التي تريدها الدول الاستعمارية فيهم.

ج) الاتصال بعملائهم من رجال السياسة الذين يقومون بخدمـــة أســـيادهم سياسيا.

د) القيام بالرد على الأفكار والعقائد، وقمع الحركات والأوضاع التـــي تســـبب للدول الغربية صداعا وعرقلة، وتحدث له مشكلات وعقبات والعمل علـــى إيجاد جو لا تكاد تخطر فيه معارضة بل تحدث هالة من التقديس والإجـــلال حول حضارتهم[3].

والحقيقة أن التبشير والاستشراق يرتبطان بالعمل السياسي ارتباطا لا يقبل التجزئـــة فالسياسة تخطط والتبشير والاستشراق ينفذان، والسياسة تقدم لهما الحماية المطلوبة والقـــوة العسكرية إن لزم الأمر.

---

[1] الاستشراق والخلفية الفكرية/ د. محمود حمدي زقزوق ص ٧٤. الاستشراق نشأته وتطوره وأهدافه / دز إسحاق الحسيني ص ١٦-١٧.

[2] الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم / للسباعي ص ١٩.

[3] الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية / للندوي ص ١٧٩ والاستشراق والمستشرقون .. / للسباعي، ص ١٨.

وفي النهاية يعمل الاستشراق والتبشير على جني الثمار وقطف الحصاد بما يحقق الغاية المرجوة والهدف المنشود.

وسائل الغزو الفكري لترويج أفكاره :-

الوسائل التي يستخدمها الغزو الفكري لترويج أفكاره كثيرة جدا يخططها الدهاء وينفذها الجد والصبر وطول الأمل نورد منها ما يلي:-

١-ترسيخ المفاهيم الغربية في عقول أبناء المسلمين والاستيلاء على عقولهم حتى يعتقد أبناء المسلمين أن الطريقة الفضلى هي طريقة الغرب في كل شيء. حتى في العقيدة واللغة والأخلاق والقيم والمبادئ.[١]

٢-رعايته لطائفة كبيرة من أبناء المسلمين والعناية بهم وتربيتهم تربية غربية حتى إذا عادوا إلى بلادهم أحاطهم بهالة عظيمة من المدح والثناء ومهد لهم الطريقة لاستلام المناصب والقيادات في بلادهم وبذلك يروجون الأفكار الغربية وينشئون المؤسسات التعليمية المسايرة للمنهج الغربي أو الخاضعة له[٢].

٣-تنشيط تعلم اللغات الغربية في البلاد الإسلامية وجعلها تزاحم اللغة العربية لغة القرآن ، وتشجيع الدعوات الهدامة التي تحارب اللغة العربية.[٣].

٤-إنشاء المعاهد والمدارس والجامعات التبشيرية في بلاد المسلمين وجعل هذه الجامعات أوكارا لتنفيذ مخططات الغرب وأهدافه [٤]

٥-الإفساد الاجتماعي والخلقي والسلوكي في صفوف أبناء الأمة ببث عوامل الفرقة والخلاف ونشر الرذائل التي تضعف قوة الأمة وتقضي على شبابها.

٦-السيطرة على مناهج التعليم في البلاد الإسلامية ورسم سياستها آما بطريق مباشر كما حصل في بلاد المسلمين حينما تولى (دنلوب) أو بطريقة غير مباشرة ينفذه تلاميذ مخلصون تخرجوا في مدارس الغرب فاصبحوا معاول هدم في جسم أمتهم[٥].

٧-نشر الكتب المشتملة على الشبه والطعن في الدين واعتمادها كمراجع علمية يعتمدها الطلاب في دراساتهم الجامعية هذا بالإضافة إلى استلام عدد من المدرسين في الجامعات ممن درسوا على المستشرقين والمبشرين فعملوا على ترويج ما خططه لهم أسيادهم. [٦]

---

[١] دراسات في الثقافة الإسلامية/ د. صالح ذياب، ص ٣٠ وأضواء على الثقافة الإسلامية / د. نادية العمري ص ٢٢٦، وشبهات الغريب في غزو الفكر الإسلامي/ أنور الجندي، ص ٤٥.

[٢] أجنحة المكر الثلاثة / للميداني ص ١٤٤ وأساليب الغزو الفكري/ د. علي جريشه وزميله ص ٤١.

[٣] التبشير والاستعمار / د. مصطفى الخالدي وفروخ ص ١٦٦و١٧٦ ودراسات في الثقافة الإسلامية /د.صالح الهندي ص ٤٣.

[٤] أجنحة المكر الثلاثة / للميداني ص ١٤٥ وأساليب الغزو الفكري / د. علي الجريشي وزميله /ص ٣٠و٦٠.

[٥] أساليب الغزو الفكري / د. علي جريشه وزميله ص ٦٢-٦٣.

[٦] الاستشراق والمستشرقون / للسباعي ص ٢٦.

٨- استغلال المبشرين والمستشرقين لترويج أفكارهم ورسم الخطط المحكمة لهم ووضع الميزانيات اللازمة لتسهيل طريقهم وتذليل العقبات أمامهم [١]

٩- التركيز على المرأة والدعوة إلى تحريرها من أخلاقها ودينها وبيتها ويقصدون بذلك إفساد المجتمع. [٢]

١٠- إنشاء الكنائس في بلاد المسلمين واستغلالها في نشر أفكارهم.

١١- تخصيص بعض الإذاعات الموجهة والتي تدعو إلى النصرانية وتنشر أفكارها ومبادئها بين أبناء المسلمين وكذلك شراء بعض الصحف المحلية للتعبير عن الآراء المسيحية.

أثار الغزو الفكري :-

وتتلخص أثار الغزو الفكري على العالم الإسلامي في جوانب الحياة المختلفة بما يلي :-

١- الجانب السياسي.
٢- الجانب الاجتماعي.
٣- الجانب التعليمي.
٤- الجانب القانوني.
٥- الجانب الإعلامي.

الجانب السياسي :-

السياسة هي التي دفعت الحروب الصليبية لغزو العالم الإسلامي وهي التي دفعت التبشير والاستشراق قاصدة تنصير المسلمين وردتهم عن دينهم.

والدافع من وراء ذلك هو التعصب الديني المقيت، وبنظرة إلى الماضي القريب ينكشف لك الحاضر الأليم.

لقد سير الاستعمار أجنحته لتغيير واقع الأمة السياسي فاهتم بما يلي:- [٣]

١- القضاء على الخلافة الإسلامية.
٢- تمزيق العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة.
٣- بث فكرة فصل الدين عن الدولة، من أجل إقصاء الإسلام نهائيا عن الساحة السياسية.

ولم يغفل القرآن الكريم ذلك جانب الآمر على الإسلام والمسلمين إذ بين المولى ذلك في كتابة، فقال "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" [٤]. وقال أيضا"ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا" [٥].

---

[١] الاستشراق والمستشرقون / للسباعي ص ٢٦.

[٢] أساليب الغزو الفكري / د. علي جريشه وزميله ص ٨٥.

[٣] نفس المصدر ص ٤١.

[٤] سورة البقرة أية ١٢٠.

[٥] سورة البقرة آية ٢١٧.

ولما كانت الخلافة الإسلامية هي السياج الذي يحمي جسم الأمة من سهام الأعداء، فقد جاءت مخططات الإعداد للإجهاز على هذا السياج، وقد سار هذا الخط بمراحله المرسومة له من قبل الغرب حتى تم القضاء على الخلافة الإسلامية نفسها في سنة ١٩٢٤م بعد أن تم عزل الخليفة المسلم السلطان عبد الحميد، وبعد صناعة البطل المطلوب للقيام بهذا الدور وكان البطل هو مصطفى كمال أتاتورك الذي نفذ فكرة فصل الدين عن الدولة. وبعد استلامه القيادة التي رسمها له اليهود عمل على مايلي:

١-قطع كل صلة بالإسلام وإعلان العلمانية، وفصل الدين عن الدولة.
٢-إلغاء الخلافة الإسلامية، وفصل تركيا عن باقي أجزاء الدولة العثمانية[١]
٣-إخراج أنصار الخلافة والإسلام وطردهم من البلاد.
٤-اتخاذ دستور علماني بدلا من الدستور الإسلامي.
٥-إغلاق المساجد ومنع الأذان والصلاة باللغة العربية..
٦-تشجيع السفور والإباحية وارتكاب الموبقات.
٧-القضاء على التعليم الديني، واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية[٢]

هذه هي المرحلة الأولى ثم جاءت المرحلة الثانية: بعد التخطيط المحكم لها فعمل الغرب على تقطيع أوصال دولة الخلافة الإسلامية فقسم العالم العربي بين الدول الكبرى صاحبة النفوذ منها بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا من أجل الاحتفاظ بقوة الباطل فكان ما يلي:

احتلال فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠م
وتونس سنة ١٨٨١م
ومراكش سنة ١٩١٢م
والشام سنة ١٩٢٠م
واحتلت بريطانيا : الهند سنة ١٩٥٧م
ومصر سنة ١٨٨٢م والعراق سنة ١٩١٤م
وفلسطين سنة ١٩١٨م
واحتلت إيطاليا ليبيا سنة ١٩١١م

ولم يكن هذا التقسيم وليد الصدفة، وإنما كان بعد تخطيط محكم بين بريطانيا وفرنسا في الاجتماع الذي حصل سنة ١٩٠٤م [٣]

وأما المرحلة الثالثة : فتتمثل في "استعمال أسلوب جديد"

وهو استبدال السترة الصفراء الأجنبية بالسترة الصفراء المحلية لأنها أقدر على التغيير الاجتماعي المطلوب وقد ظهر في المنطقة الانقلابات العسكرية المتوالية.

---

[١] فصل الدين عن الدولة إسماعيل الكيلاني ص ١٩٥-١٩٦ المكتب الإسلامي. أساليب الغزو الفكري/ د.علي جريشه وزميله ص ٤١.

[٢] فصل الدين عن الدولة / الكيلاني، ص ١٩٦.
أساليب الغزو الفكري/ د. علي جريشه وزميله ص ٤١.

[٣] أساليب الغزو الفكري / دز علي جريشه وزميله ص ٣٥.

في سوريا سنة ١٩٤٩م
وفي مصر سنة ١٩٥٢م
وفي السودان سنة ١٩٥٧م
وفي العراق سنة ١٩٥٨م
وفي باكستان سنة ١٩٥٩م
ومن قبل في إيران سنة ١٩٢٠م
وتركيا سنة ١٩٠٨م

وكان الأعداء في كل مرة يستفيدون من تجارب المرة السابقة وقد قامت السياسة الجديدة على

أ- قمع الحركات المعارضة لها.
ب- مساندة الباطل. (١)

هذا ما أشار إليه زويمر زعيم المبشرين حيث يقول: "يجب تبشير المسلمين بواسطة رسول منهم من أنفسهم ومن بين صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها"(٢).

وهكذا كان الأمر صريحا في بدايته ثم توارى تحت اصطلاحات جديدة.

الجانب الاجتماعي:-

الهدف من الغزو الفكري إخراج المسلمين من دينهم لأن الغرب يعتقد أن الإسلام هو الخطر الكامن الذي يقف في وجه الغرب وقد أشار زويمر رئيس المبشرين إلى ذلك فقال:- "إن جزيرة العرب التي هي مهد الإسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية"(٣) ويقول المبشر وليم جيفورد بالكراف: في مؤتمر التبشير المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٠٦م.

"متى توارى القرآن، ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يندرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه"(٤)

وهكذا كان الأمر صريحا في بدايته ثم توارى تحت اصطلاحات جديدة" أن النخبة العسكرية في الشرق الأدنى في مصر والسودان والعراق وتركيا وإيران وباكستان كانت عوامل هامة في جلب التغيير الاجتماعي.(٥)

إذن التخطيط الجديد المرسوم لهذه المنطقة هو تغريبها أو إحداث التغيير الاجتماعي فيها، والتي تتغير معه القيم والمثل والتقاليد الإسلامية والعقدية والأخلاق وتتحول إلى قيم ومثل وتقاليد غربية أي غير إسلامية.

وبهذه الطريقة يتم أبعاد المسلمين عن دينهم وخطة التغريب الجديدة تقوم على :

أ- التدريج ، وان كانوا يستعجلون الأمر أحيانا.
ب- مخاطبة العقل والقلب بوسائل الإقناع المختلفة.

---

(١) الغزة على العالم الإسلامي / أزل. شائلية ص ٦٤ز وأساليب الغزو .. / ص ٤٩.

(٢) أجنحة المكر الثلاثة / الميداني، ص ٣٩، دار القلم .

(٣) الغارة على العالم الإسلامي/ أ.ل

(٤) أجنحة الكر الثلاثة / للميداني، ص ٤٣.

(٥) أساليب الغزو الفكري / د. علي جريشة ، ص ٥٦.

ت- إن يقوم أبناء المسلمين بهذا العمل لأن الشجرة لا يقطعها إلا غصن منها.

ويمكن إن نلخص وسائل الغزو الفكري لتغريب المجتمع بما يلي:

١- إثارة العصبيات والقوميات في المجتمعات الإسلامية وتشجيع أصحابها.

٢- الدعوة إلى تحرر المرأة.

٣- إثارة الشبهات حول نظام الإسلام الاجتماعي للتشكيك في صلاحيته للمجتمع.

٤- إبعاد الدين عن الأمة في كافة نواحيها الاجتماعية وأنظمتها – أي العلمانية-.

١ – إثارة العصبيات والقوميات:

إن المسلمين تجمعهم وحدة دينية ذات مقومات فكرية وعاطفية وتاريخيه، وذات هدف أسمى يسعى إليه كل فرد مسلم وقد عمل أعداء الإسلام على تفتيت هذه الوحدة بمختلف الوسائل فلم يظفروا إلى أن عثروا على السلاح الخطير القادر على تفتيت وحدة المسلمين مع ضعف الإسلام فيهم إنه سلاح القومية.

أنه السلاح الذي يفرق المسلمين إلى قوميات شتى ويعيدهم إلى أصولهم الأولى قبل الإسلام.

وستعمل- بل لقد عملت بالفعل- هذه التفرقة على نخر جسم الامة، وتعميق الفرقة وإيجاد الخلافات السياسية والاقتصادية.

وهذه القضية تحتاج إلى تخطيط محكم والى جنود يحسنون استخدام هذا السلاح، ويعملون على بث هذه الفكرة لذلك استخدم العدو الوسائل التالية لتحقيق وسائلهم [1]:-

أ-استئجار كبار الكتاب والمفكرين واصحاب الأقلام لإثارة النزعات القومية.

ب-بث الإشاعات الكاذبة التي تثير في الجماهير العصبيات القومية وتحكم بناء الحاجز الكثيف بين أبناء القوميات المختلفة، وابناء شعوب القومية الواحدة الذين يدينون بشريعة الإسلام.

ج-العمل على هدم الخلافة الإسلامية بإثارة نزعة القومية العربية مستفيدين من الأخطاء الكثيرة التي انتهى إليها الحكم التركي، بفعل الدسائس اليهودية والأوروبية التي أوحت بهذه الأخطاء.

وكانت الخديعة الكبرى التي انزلقت فيها الشعوب العربية تحت شعار التحرر القومي، والتي انتهت بهم إلى التجزئة، وكانت هذه الخديعة سلما للمستعمرين حقق لهم فرصتهم الذهبية لفرض حكمهم المباشر على المجزءات العربية.

وفي هذا يقول لورانس براون في عام ١٩١٦م في تقريره للمخابرات البريطانية: "إن أهدافنا الرئيسية تفتيت الوحدة الإسلامية بدحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها، واذا عرفنا كيف نعامل العرب فسيبقون في دوامة الفوضى السياسية داخل دويلات صغيره حاقدة متنافرة غير قابلة للتماسك[1].

د. تأسيس الأحزاب القومية الضيقة حينا والواسعة حينا آخر والتي ساعدت على تفتيت جهد الأمة ، وإضاعة قوتها.

هل القومية تتعارض مع الإسلام؟ وهل حاربها؟

وهل يمكن للمسلمين معايشة من لا يؤمن بالله؟

---

[1] اجتحة المكر ../ للميداني، ص ٢٧١-٢٧٢ ط/ ١٩٨٠ دار القلم.

الإسلام جمع أفراده على أساس العقيدة فمن وصايا النبي عليه الصلاة والسلام يوم حجة الوداع "كلكم لآدم، وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على ابيض إلا بالتقوى[1]
ماذا تعني القومية؟ وما موقف الإسلام منها؟

أما مفهوم القومية الذي دعا إليه أعداء الإسلام فهو يعتمد على عناصر عصبية عرقية فهو يجمع أفراده على أساس العرق أو على أساس التاريخ أو على أساس المصالح المشتركة أو اللغة يقول الأستاذ سيد قطب في كتابه (هذا الدين):-"وجاء الإسلام فوجد الناس يتجمعون على آصرة النسب أو يتجمعون على آصرة الجنس أو يتجمعون على آصرة الأرض أو يتجمعون على آصرة المصالح والمنافع القريبة وكلها عصبيات لا علاقة لها بجوهر الإنسان إنما هي اعراض طارئة على جوهر الإنسان الكريم، وقال الإسلام كلمته الحاسمة في هذا الأمر الخطير الذي يحدد علاقات الناس بعضهم ببعض تحديدا أخيرا..

قال : انه لا لون ولا جنس ولا نسب ولا ارض ولا مصالح مشتركة هي التي تجمع بين الناس أو تفرق إنما هي العقيدة لأن العقيدة هي أكرم خصائص الروح الإنساني.

أقول "إن هذه الروابط ليست باطلة ولا يرفضها الإسلام ولا يلغيها لأنها معاني فطرية في النفس البشرية والإسلام لا يعاند الفطرة ولا يعاديها، ولهذا فأن الإسلام يقف من هذه الروابط موقفا معتدلا فلا يرفضها رفضا مطلقا، كما أنه لا يعتد بها اعتدادا مطلقا، وانما هذبها وربطها بالقاعدة الدينية، فلاشك إن الإنسان يحن إلى أرضه ووطنه وقومه ولغته والى من تجمعه بهم مصالح مشتركة وهي أصول في النفس البشرية ولا يمكن أن نقول هي باطلة والإسلام يرفضها من أساسها، والذي يرفضه الإسلام هو أن تكون هذه الروابط أو بعضها هو الرابط الأول والأخير بغض النظر عن الرابط الديني أو العقدي الإيماني.

وقد أكد القرآن ذلك فقال تعالى : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم[2]. وأكد النبي صلى الله عليه وسلم على مبدأ الإخاء بقوله: "ليس منا من دعا إلي عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية"[3] وقد آخى عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين والأنصار على أساس آصرة الإسلام. والتاريخ يشير إلى أن الدولة التي أنشأها رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم قامت على رابطة العقيدة، فكانت أقوى دولة وارحم دولة، لقد ألغى صلى الله عليه وسلم كل الفروق التي كانت معروفة في الجاهلية، والتي كانت تجمع أبناء العشيرة الواحدة وابناء القبيلة الواحدة آخى بين الأوس والخزرج بأخوة اليمان، وآخى بين المهاجرين والأنصار وكذلك أقول "ومع هذا بقي الأنصاري أنصاريا والأوسي أوسيا

---

[1] نور اليقين في سيرة سيد المرسلين / محمد الخضري ص ٢٦٥، النسخة المحققة.

[2] سورة الحجرات، آية ١٣.

[3] سنن ابي داوود كتاب الأدب باب / ١٢١ ج ٣٤٢/٥، ط/١٣٩٤

والخزرجي خزرجيا، والمهاجري مهاجريا والذي رفضه الإسلام هو أن تكون هذه الأواصر هي القاعدة أو المنطلق الأساسي بعيدا عن العقيدة الإيمانية.

متى ظهرت وأين ومن دعاتها:

في العصر الحديث غرقت أوربا في مبدأ القوميات ثم مجتها فصدرتها للعالم الإسلامي فظهر من أبناء العرب من تلقفها حيث اصبح

١-ميشيل عفلق زعيما لحزب البعث العربي الاشتراكي

٢-انطون سعاده زعيما للقوميين السوريين.

٣-جورج حبش زعيما للقوميين العرب

٤-قسطنطين زريق أحد الزعماء الآخرين[١] هذا ولم تعرف القومية العربية زعيما ممن يحمل أسماء المسلمين إلا ما ندر ممن باع دينه وخلقه وقد اعترف مؤرخو العرب من النصارى بأن الرواد الأوائل للحركة القومية كانوا من النصارى وانهم تعاونوا مع الماسونيه الأوربية وفروعها ومحافلها في المشرق العربي[٢]

نتائج الدعوة القومية على المجتمع الإسلامي:

وقد ظهرت نتائج الدعوة القومية في المجتمع الإسلامي فكان ما يلي:

١) اقصاء الإسلام، وتفريغ القضية السياسية والاجتماعية بوجه عام من المحتوى الإسلامي.

٢) إحلال عقيدة القومية محل العقيدة الإسلامية.

٣) استبدال الرابطة القومية بالرابطة الإسلامية.

٤) القضاء على القيم الإسلامية.

٥) القضاء على الأخوة الإسلامية.[٣]

وقد شجعت الدول الأوربية على ظهور القومية العربية لتحقيق مطامعها في بلاد الشرق الإسلامي وخاصة بريطانيا وفرنسا.

القومية دعوة باطلة وكيد سافر على الإسلام وأهله:- فهي:

١-تفرق بين المسلمين وتفصل المسلم العربي عن أخيه المسلم العجمي.

٢-وهي من أمر الجاهلية لأنها تدعو إلى غير الإسلام.

٣-تدعو إلى موالاة كفار العرب وملاحدتهم.[٤]

ولا شك أن القومية فكرة خبيثة خادعة لكثير من الناس لأن ظاهرها يخالف باطنها فظاهر القومية تأكيد استقلال الشعوب وتمييز شخصياتها، وباطنها تمزيق وحدة الأمة الإسلامية وتحويلها إلى دويلات متنافرة. ولا شك أنها فكرة يهودية أشارت بروتوكولات

---

[١] حاضر العالم الإسلامي / لوثروب ستودارد الأمريكي ص ٢١٣.

أساليب الغزو الفكري/ د. علي جريشه وزميله ص ٧٦.

[٢] يقظة العرب/ جورج انطونيوس ، ص ١٤٩، دار اليقظة العربية /بيروت/ ١٩٦٣م.

[٣] أساليب الغزو الفكري/ د. علي جريشة وزميله ص ٧٧.

[٤] دراسات في الثقافة الإسلامية / د. الهندي ص ٢٢/ط ١٩٨٨. وأساليب الغزو الفكري، ص ٨١.

حكماء صهيون إليها فجاء في البروتوكول الخامس ولقد بذرنا الخلاف في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية بنشر العصبيات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا [1] وهي نتاج ماسوني تستهدف فرض العلمانية وفصل الدين عن الدولة يقول محمد الزعبي في كتابه حقيقة الماسونيه: "الدعوة للقومية نتاج ماسوني إذ هما (القومية والماسونية) سكين شق بهما كمال اتاتورك العرب عن الترك ونفذ لما دعاه فصل الدين عن الدولة وفرض العلمانية وجعل الخمسين ألف مسجد في تركيا عديمة الأثر في الواقع[2].

الدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة:

وكما رفع أعداء الإسلام شعار القومية كذلك رفعوا شعار تحرير المرأة بقصد اجتذابها واستخدامها حربا على دينها، وقد ركزت مؤتمرات التبشير في قضية المرأة ، وكذلك المستشرقون لأنهم وجدوا بها سلاحا فتاكا ينخر جسم الأمة، ويهدمه، وقد تبعهم دعاة العرب من أبناء المسلمين.

٣-إثارة الشبهات حول النظام الاجتماعي:-

بعد أن جرب الغرب أسلوب القوة ولم ينجحوا عادوا يسلكون سبيلا آخر وهو زعزعة العقيدة الإسلامية في قلوب شباب الإسلام، وفي سبيل ذلك شنوا غارة واسعة متعددة الأطراف هاجموا فيها أنظمة الإسلام وأفكاره وسنة نبيه، والقرآن الكريم فركزوا على النظام الاجتماعي وخاصة ما يتعلق بالمرأة.

أ) مسألة تعدد الزوجات.

ب) مسألة الطلاق.

ج) مسألة القوامة.

د) مسألة الميراث.

وقد أثرت هذه الشبهات في نفوس أبناء المسلمين تأثيرا بليغا في بداية الامر، ولكن انحسرت شبهاتهم بعد ذلك أمام وعي علماء الأمة ومفكريها الذين قاموا يدحضون اباطيلهم ويردون على شبهاتهم، ويهاجمون وينقدون مبادئ الغرب والشرق التي تفوق الإسلام عليها وصلاحيته للحياة اكثر منها[3]

---

[1] بروتوكولات حكماء صهيون/ المحضر الخامس ومكائد اليهودية/ للميداني، ص ٣٥١.

[2] حقيقة الماسونية/ محمد الزعبي، ص .

[3] راجع مفتريات على الإسلام/ احمد محمد جمال . وشبهات حول الإسلام / محمد قطب، وحقائق الإسلام وأباطيل خصومه/ عباس محمود العقاد، والمرأة بين الفقه والقانون/ دز مصطفي السباعي، وتعدد الزوجات والطلاق في الإسلام/ دز علي عبد الواحد وافي وتعدد الزوجات في الإسلام/ عبد الله ناصح علوان.

٤-إبعاد الدين عن الأمة في كافة أنظمتها "العلمانية"

العلمانيـــة:

ليست مشتقة من العلم كما قد يوهم اللفظ لأنه لو كان كذلك لكانت العلمانية اشـــتقاقا من (science) وهي التي تعني بالإنجليزية العلم ولكنها بكل أسف اشتقاق مـن(secnior) وهي في الإنجليزية مرادف لـ (unreligems) وهي تعني لا ديني [١].

ومن هنا ندرك خبث الترجمة لندرك أن المقصود تضليل أبنـــاء العربيـــة ليظنـــوا العلمانية اشتقاقا من العلم، ومن هنا ندرك كثيرا من التصريحات حول إنشاء دولة علمانية فإنها تعني دوله لا دينيه أي لا دين لها من الناحية الرسمية.

وقد ركز أعداء الإسلام على:

١-نظام التعليم

٢-نظام الإعلام

٣-نظام القانون

أما التعليم :

فقد حرص الغرب على تجهيل المسلمين في دينهم لأن من جهل شيئا عاداه.

وحرصوا أيضا على إخراج جيل لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها.

وفعلا ظهر في بلاد الإسلام جيل كما أراد الاستعمار لا يهتم بالعظائم يحب الراحـــة والكسل همه دنياه.

صرح زعيم المبشرين النصارى (زويمر) بالأثر الذي خلفته المدارس الأجنبية فـــي البلدان الإسلامية قائلا: "لقد قبضنا – أيها الأخوان – في هذه الحقبة من الدهر من ثلـــث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإســـلامية وأنكـــم اعددتم نشئا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، واخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الإســـلامي طبقـــا لمـــا أراده الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، ولا يعرف همه في دنيـــاه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوات، واذا جمع المال فللشهوات، وان تبوأ أسمى المراكز في سبيل الشهوات يجود بكل شئ"[٢]

بهذه الطريقة يتمكن أعداء الإسلام من تغيير اتجاه جيل من الأجيال وإذا فسد الجيـــل فمن العسير بمكان أعادة الأمور إلى أوضاعها والمياه إلى جداولها، والقيم إلى مفاهيمـــها، إن سحر الإفرنج أو فنه أذاب الصخور وأسالها وهو مؤامرة على الدين والخلق[٣]

لقد أدرك المبشرون سذاجة فكرة التبشير بنصرانيتهم لأن حقائق الإسلام تسمو علـــى ما عندهم من عقائد وأفكار وعادات واخلاق- تطبع المسلم بطـــابع الإحســـاس بـــالتفوق والاعتزاز بدينه لذلك اتجهت أفكار المبشرين إلى إيجاد حامض مذيـــب لـــهذه المناعـــة

---

[١] أضواء على الثقافة الإسلامية / د. نادية شريف العمري ص ٢٢٧. مؤسسة الرسالة، والدعوة إلى الإسلام مضامينها ومبادئها/ عبد الكريم الخطيب ص ١١٥، دار الكتاب العربي.

[٢] أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ٦٣.

[٣] الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية / أبو الحسن الندوي، ص ١٧٣.

الإسلامية في نفوس المسلمين، وقد كان التعليم والثقافة الأوربية هما اخطر المواد التي استخدمت في تحقيق هذا العمل التخريبي الهدام [١]

وقد حذر كثير من علماء الإسلام من التعليم الغربي منهم محمد إقبال: حيث يقول"إياك أن تكون آمنا من العلم الذي تدرسه فانه يستطيع أن يقتل روح أمة بأسرها. "[٢]

وتحدث إقبال عن الانقلاب الهائل والتحويل الجذري الذي يحدثه نظام التعليم. "إن التعليم هو (الحامض) الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها وفق ما يشاء إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيرا من أي مادة كيميائية وهو الذي يستطيع أن يحول جبلا شامخا إلى كومة تراب"[٣]

آثار الغزو الفكري على التعليم :

يمكن أن نوجز آثار الغزو الفكري في التعليم بما يلي:

١) حصر التعليم الديني وحصاره ماديا ومعنويا وفتح الباب أمام التعليم اللاديني وتشجيع ذلك. وقد أشار المستشرق جب إلى ذلك حيث أشار إلى إنماء التعليم العلماني تحت الإشراف الإنجليزي في مصر والهند [٤] لقد عملوا على تضييق الموارد المادية على التعليم الديني وأغدقوها على التعليم اللاديني. وفي الجانب المعنوي فقد لجا الغرب إلى تنفير طلاب العلم الديني منه، والسخرية بهم وبأساتذتهم ومناصبهم ويمكن إيجاز وسائل التضييق على التعليم الديني بما يلي:-

أ-التفرقة الظالمة بين المناصب والمرتبات بالنسبة لخريجي الشريعة وخريجي الكليات الأخرى.

ب-السخرية والاستهزاء بالمنتسبين للتعليم الديني في الرسوم والنكات، وفي التمثيليات والمسرحيات، والأفلام السينمائية والقصص المكتوبة وذلك بتصوير العالم الديني تصويرا منفرا، وازدرائه والتقليل من شأنه.

ج-التضييق على برامج الدين في المدارس العامة وذلك بالوسائل السابقة بالسخرية بمدرس الماده، والتقليل من شأنه، وتقليل أهمية حصة الدين. وجعلها من المواد غير الأساسية في التعليم واما مجالات تشجيع العلم اللاديني فتنحصر بما يلي:

أ) رسم مناهج التعليم اللاديني خارج الوطن الإسلامي وتنفيذ هذه المناهج بدقه متناهية.

يقول زعيم المستشرقين(زويمر) في مؤتمر بيت المقدس "لقد قبضنا أيها الأخوان في هذه الحقبة من الدهر، من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية والفضل إليكم أيها الزملاء: إنكم اعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام"[٥]

---

[١] الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام/ د. عبد الستار فتح الله ص ٣٧ بتصرف.

[٢] الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية / أبو الحسن الندوي، ص ١٦٩.

[٣] الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية / أبو الحسن الندوي، ص ١٦٩.

[٤] أساليب الغزو الفكري/ د. علي جريشه وزميله، ص ٦٤.

[٥] أجنحة المكر الثلاثة / للميداني، ص ٥٩.

ب)البعثات التي كانت ولا تزال ترسل إلى الدول الأوربية والتي تغذي الطالب بعداء الإسلام ومحاربته.

ثانيا: تشجيع مبدأ البعثات إلى الشرق والغرب لا بناء المسلمين مما كان له أثر واضح في الأفكار وعقليات أبناء المسلمين، من جهل في دينهم وقيمهم وأخلاقهم، ومعاداة لها ومما يدل على أثر الإبتعاث ما حصل مع سلامة موسى ومع طه حسين فقد عادا إلى أرض الإسلام وهما يحملان الوباء والأمراض السارية الخبيثة يدعوان لفصل الدين عن الدولة، وينادون بأن تخضع الأنظمة الحياتية لقانون روماني وفرنساوي. لقد دعا طه حسين إلى التغريب في معظم كتاباته ولكنه أشد ما يكون بروزا ووضوحا في كتابه مستقبل الثقافة في مصر الذي ظهر في عام ١٩٣٨م يقول طه حسين "أن سبيل النهضة واضحة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها وشرها، حلوها ومرها يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب"[١]

وأما سلامة موسى فيقول "كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراض في الأدب كما أزاوله، فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا (ديانة) وأن نلتحق بأوروبا، و كلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها هذا هو مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي سرا وجهرا فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب" ويقول في موطن آخر "أريد أن تكون ثقافتنا أوروبية لكي نغرس في نفوسنا حب الحرية والتفكير الجريء" ويقول أيضا "اريد من التعليم ان يكون تعليما أوربيا لا سلطان للدين عليه ولا دخول له فيه.." ويقول " وأريد من الحكومة ان تكون ديموقراطية برلمانية كما هي في أوروبا، وأن يعاقب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد أو المأمون، أو توقرا طية دينية" [٢] فالدارس لأفكار هذين الرجلين يلمس التأثير القوي الذي أحدثته حركة التغريب، فهما في كل قول من قوليهما يهدمان ركنا من أركان الإسلام وفي كل تعبير من تعبيراتهما يهاجمان شعيرة من شعائر الدين وهما يكرهان الشرق لأنه متمسك بدينه، ويحبان الغرب لأنه نبذ الدين، فهما يدعوان للتخلي عن الدين وعن كل ما يربطنا به من رباط....

ثالثا: العمل على نشر المدارس الأجنبية في ربوع البلاد الإسلامية وكذلك الجامعات والمعاهد التي تهدف إلى تضليل عقول أبناء المسلمين وتشكيكهم في دينهم، منها الجامعة اليسوعية في بيروت، والكلية الإنجيلية أيضا والجامعة الأمريكية في مصر ومئات المدارس الأخرى الموزعة في ربوع الوطن العربي، أنهم لا يريدون إدخال المسلمين في دينهم، ولكنهم يريدون إخراجهم من دينهم وهذا ما صرح به زويمر رئيس المبشرين في مؤتمر القدس "ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح

---

[١] مستقبل الثقافة في مصر / طه حسين. ٤٦.

[٢] الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر/ د. محمد محمد حسين ج٢/ ٢٢٣

الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المائة السالفة خير قيام وهذا ما أهنئكم عليه، وتهنئكم دول المسيحية والمسيحيون، جميعا كل التهنئة [1]

أثار المدارس التبشيرية والجامعات على الوطن العربي:

عملت هذه المدارس على أضعاف كيان المجتمع الإسلامي وعلى تشويه كثير من الحقائق الإسلامية في عقول الجيل الذي ربي في مدارس التغريب أو نهل من الجامعات الأوربية ويمكن حصر أخطار هذه المدارس والجامعات بما يلي:

١- ظهور اتجاهين فكريين مختلفين لا بل متضادين يعملان على تمزيق كيان المجتمع الإسلامي، ومن ثم يسهل ذوبان معالم الثقافة الإسلامية وتمييع الشخصية الإسلامية.

ويتبع الانقسام الفكري، انقسام في المجتمع الإسلامي حيث تظهر فئتان متناحرتان.

الأولي : تمثل الدارسين في المدارس والجامعات الغربية وهذه الفئة تدعو إلى الانفتاح الكامل على المجتمع الأوروبي، واقتباس عاداته وتقاليده وأفكاره وعقيدته ومثل هذه الفئة سلامة موسى ، وطه حسين، أما الثانية فتمثل بعض الرجال الذين تربوا على الإسلام ونهلوا من معارفه واخلصوا له ودافعوا عنه ، أمثال مصطفى صادق الرافعي والعقاد.

٢- ابتعاد طلاب هذه المدارس والجامعات عن روح الإسلام ، وعن فهم مبادئه، وظهور الضعف الإيماني لديهم، وبروز الشبهات والشكوك لديهم في أنظمته وقوانينه، واعتقادهم أن النهضة العلمية والفكرية تكمن في تقليد الغرب واتباع سنته، متناسين تاريخ الإسلام ومجد حضارته.

٣- استلام خريجي هذه المدارس والجامعات المراكز الاجتماعية العالية في المجتمع الإسلامي فيصبحون قادة الفكر، ورواد التجديد، ودعاة النهضة فعند ذلك يتمكنون من نشر أفكارهم، وبسط آرائهم فتمتد أيديهم إلى التعليم فيصبغونه بصبغة أسيادهم.

٤- رابعا: تشجيع فكرة الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات في أكثر البلاد الإسلامية، تحت دعوى التقدم والحرية ، وفي جميع مراحل التعليم ، وتطبيق الاختلاط بحماس في المرحلة الجامعية. وهي أخطر مرحلة يمر بها الشباب ومن قبلها المرحلة المدرسية وتزداد الخطورة بوجود أساتذة رجال في مدارس البنات على اختلاف مراحلها ، وبوجود مدرسات نساء في مدارس البنين على اختلاف مراحلها.. ورد في سلسلة لمؤسسة فرانكلين الأمريكية رسم لأحسن وسيلة للتربية فبدلا من فصل البنين عن البنات يجب علينا أن نعمل على إشراكهم معا في الأعمال الممتعة، ومواقف اللعب، وأن نحاول مساعدتهم في تكوين مشاعر طبيعية مريحة نحو أفراد الجنس الآخر.. واذا حدث "استلطاف" بين بعض البنين والبنات فينبغي النظر إليه على أنه نوع من الصداقة وليس (غراما) أو عشقا). .. [2]

لذا إظهارا لمفسدة الإختلاط ومضرته أسوق بعض الآثار الخطيرة التي تهدد الفرد والأسرة والمجتمع الإنساني واليك بعضها:

١) ظهور الزنا والاستغناء عن الزواج الشرعي، وذلك لأن البضاعة معروضة والثمن رخيص، والنفس أمارة ، والشيطان عنيد، والشهوه هائجة.

---

[1] أجنحة المكر الثلاثة/ للميداني، ص ٥٩.

[2] حصوننا مهددة من داخلها / د. محمد حسين ، ص ٤٢، المكتب الإسلامي.

٢) فساد الأسرة وانهدام العائلة وتفشي الطلاق، وذلك لاستغناء كل من الزوجين عن الآخر بغيره، وانعدام الثقة بينهما.
٣) شيوع الفواحش في المجتمع وسيطرة الشهوات على النفوس وذلك بسبب كثرة النساء اللائي يحترفن البغاء ويتخذنه مهنة يرتزقن بها ويكن مطية لكل راكب.
٤) الانهيار الخلقي الشامل، بسبب هذه الأخطار والأمراض وتفشي العادات الخبيثة، والمعاملات السيئة، وينعدم الحياء والحشمة ويموت الإحساس والنخوة.
٥) شقاء الرجل والمرأة على السواء ذلك لأن كلا من الرجل والمرأة لا يجد الحياة الهادئة الوفية(١)

أثر الغزو الفكري في الإعلام:-

الغزو الفكري في التعليم أقدم وأخطر، وفي الإعلام أعم وأشمل، فالتعليم يخاطب بعض الفئات، والإعلام يخاطب كل الفئات المتعلمة وغير المتعلمه وهو قادر على أن يصوغ الرجال صوغا معينا لا يقل أثره عن التعليم.

هذا المصنع تتعدد الوانه، وتختلف أشكاله، ويزداد أثره، ويكثر انتشاره، ويعيش مع الجماعات والأفراد والرجال و النساء والشبان والشيوخ والاطفال والكبار والجهله والمتعلمين، انه مصنع الإعلام بوسائله المتعددة من صحافة وراديو وتلفزيون وكتب ومجلات.

الإعلام له دور خطير في المجتمع والحياة الإنسانية فقد يكون وسيلة خير يخدم الخير ويرفع الحق.

وقد يكون وسيلة شر يستخدم أداة للباطل والفساد، يضلل الأفكار ويشوه الحقائق.

لقد أدرك أعداء الإسلام أهمية الإعلام فاستغلوه على أوسع نطاق

أ-لنشر الفساد، وهدم مبادئ الدين وتشويه أنظمته وقوانينه واركاس الشباب في حمأة الرذيلة، وطمس معالم الفضيلة.

ب-استغلوه للسيطرة على عقول أبناء المسلمين وأجيالهم الناشئة فنشروا الأفكار الدخيلة وأنواع الثقافات التي يراد لها أن تحل محل مفاهيم الإسلام الأصيلة.

ج-استعملوه وسيلة لتفريغ عقول وقلوب أبناء المسلمين من مبادئ الإسلام وقيمه وعاداته وأخلاقه كما استعملوه وسيلة لملء عقول وقلوب أبناء المسلمين بالخرافات والأوهام التي قامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة.

د-استغلوا الإعلام وسيلة للهدم بدل البناء وللفساد بدل الإصلاح فعمل على إشاعة المنكر ودعا إلى الجرائم الأخلاقية ، وغرس في نفوس الناس قيما غير إسلامية ومثلا أوروبية. (٢)

وكان صوتا ناطقا لدعوات التغريب وصورة مزركشة ملونة بأحلى الألوان لعالم عجيب مذهب يدى في أوروبا.

إن الحركة الصهيونية في العالم عملت جاهدة للسيطرة على وسائل الإعلام فها هي بروتوكولات حكماء صهيون تشير إلى أنه "ينبغي أن نتمكن من السيطرة على الصحافة ووكالات الأنباء وشركات النشر والإعلان والتوزيع والمطبعة وأدواتها، والكتاب

---

(١) خطر التبرج والاختلاط/ عبد الباقي رمضون / ص٨٠ وما بعدها.
(٢) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر / دزمحمد حسين ، ج٢/٢١٧.

والمفكرين حتى لا تفلت من بين أصابعنا وسيلة من وسائل القوة المحركة للرأي العام كل ذلك تحت ستار حماية الأمن العام والصالح العام" [1]

وكذلك حرص أعداء الإسلام على تسليم المؤسسات الإعلامية لتلاميذهم ولم يعد سرا أن أكثر المؤسسات الصحفية أسسها غير المسلمين أسما وجوهوا أو المسلمون أسما لا موضوعا وكذلك القائمون على الإذاعة والتلفاز هم أحد الصنفين السابقين.

أثر الغزو الفكري في القانون

الجانب التشريعي في الإسلام يمثل مساحة في الإسلام أوسع مما تمثله فروع القانون المختلفة لذا حرص أعداء الإسلام على إبعاد الإسلام عن مجال التشريع والقضاء فالقوانين التي يقضى على أساسها في محاكم البلاد الإسلامية مستوردة من فرنسا وإنكلترا – وروسيا – والدول الغربية ليكون الحكم بغير ما أنزل الله.

لقد أهملت الشريعة الإسلامية تماما بالرغم من أن الدستور ينص على أن دين الدول الإسلام وكل إنسان يعلم أن القوانين المطبقة تخالف الإسلام وهي مستوردة . سوى المجال الذي يعرف باسم الأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والنفقة والحضانة والعدة والميراث) ولقد بدأت بعض البلاد الإسلامية بمحاولات التخلص من هذه التشريعات بل إن بعضها دخل مرحلة التنفيذ (تونس) وتحريم تعدد الزوجات مع إباحة الزنا ومساواة الرجل بالمرأة في الميراث. [2]

والحقيقة أن أعداء الإسلام يسعون لتطبيق الأثر القائل (ننقض عرى الإسلام عروة عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة" [3] فالبلاد التي لم تتخل بعد عن إسلامها في المجال القانوني يسير فيها الأمر وفقا لخطة خطيرة تدعو إلى علمانية التعليم لإعداد جيل يؤمن بالعلمانية ومن بينها علمانية القانون، ثم تعمد إلى علمانية الإعلام ، لإعداد رأي عام مهيأ لتقبل علمنة القانون بعد ذلك ، ثم يمضي الأمر نحو إحلال النظم محل الشريعة ، وهكذا يمشي المخطط علمنة التعليم ، ثم علمنة الإعلام ، ثم علمنة القانون ، لتنقض عرى الإسلام .

ما يجب على المسلمين إزاء هذا الخطر

ماذا يجب على المسلمين إزاء هذا الخطب الجسيم ؟ كيف يواجهون هذا المخطط الضخم؟ وكيف ينجحون في القضاء عليه ؟

أقول يجب على المسلمين ما يلي : –

أولا:– الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومناهج أئمة المسلمين ، وأعلامهم الذين التزموا بمنهج الكتاب والسنة.

ثانيا: يجب إصلاح جهاز الدعوة الإسلامية وتنظيمه والأخذ بيده إلى النجاح ليحقق رسالته الكبرى ، وليقف في وجه الاستشراق والتبشير والاستعمار من جهة ، ويعمل على إيقاظ المسلمين وينبههم إلى هذا الخطر المحدق بهم ، ويخلع من أذهانهم وقلوبهم ما رسب

---

[1] بروتوكولات حكماء صهيون / البروتوكول الثاني عشر .

[2] فصل الدين عن الدولة / إسماعيل الكيلاني ، ص ٢٢٠ ، المكتب الإسلامي.

[3] رواه٩ أحمد في المسند ص ٤/ ٢٢٢ ، وج ٥/٢٥١.

فيها من أكاذيب وزيف الأعداء ، ويضع فيها الحقائق الصحيحة والمناهج السليمة التي جاء بها الإسلام من جهة أخرى .

فجهاز الدعوة مسئول عن أمرين الهدف ، والبناء

هدم المعتقدات الدخيلة والأفكار المستوردة والنظم الاستعمارية والالحادية الجنسية والتعليمية المنفصلة عن الدين . وبناء المعتقدات السليمة والنظم الصحيحة في أذهان وقلوب المسلمين وتبصيرهم بالإسلام الصحيح وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثالثا : إيجاد جهاز إعلامي يقوم بعرض قضايا الدعوة الإسلامية وإعدادها من قبل المشتغلين بها يبرز فيها ما يلي:-

أ)الخطر الداهم الذي تتعرض له المجتمعات الإسلامية أي الغزو الفكري والثقافي.

ب)إيقاظ مشاعر المسلين ليعرفوا وسائل وأساليب وطرق الاعداد التي تقدم بيانها.

ج)تبصير المسلمين بعظمة الإسلام وروعة نظمه في شتى مجالات الحياة.

د)العمل على دعوة المسلمين إلى تحقيق شخصيتهم والعناية بذاتيتهم وطرد كل معاني التقليد الضارة والمحاكاة الجاهلة والسير وراء الغير ولو كان على ضلال والحمد لله رب العالمين.

الموضوع	
المقدمة	١
تعريف الغزو الفكري	١
خطره	١
تياراته – مرتكزا ته – بدايته	١
دوافع الغزو الفكري	٣
الدافع الديني	٤
الدافع العلمي	٩
الدافع السياسي	٩
وسائل الغزو الفكري لترويج أفكاره	١٠
آثار الغزو الفكري	١١
في الجانب السياسي	١١
القضاء علي الخلافة الإسلامية	١٢
تمزيق العالم الإسلامي إلى دويلات	١٢
في الجانب الاجتماعي	١٣
إثارة العصبيات	١٥
الدعوة إلى تحرير المرأة	١٨
إبعاد الدين عن الأمة (العلمانية)	٢٠
في مجال التعليم	٢٢
في مجال القانون	٢٧
ما يجب علي المسلمين إزاء هذا الخطر	٢٧